الباب الثانى

سوريا والصراعات الدولية

obeikandl.com

obeikandl.com

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العالم الاسلامي

أن الخطط الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، الذي تدعوه الشرق الأوسط عندما تريد تخصيص الدول العربية وبعض الدول الأخرى في محيطها تعدّدت وتنوّعت على مر السنين لتتلاءم مع التغيرات التي تطرأ على المنطقة بين الحين والآخر، لكنّها في جميع الأحوال والظروف حافظت على عاملين أساسيين اعتبرتهما ثوابت في جميع الاستراتيجيات، وخطّا أحمر يمس الأمن القومي الأمريكي:

العامل الأول: حماية أمن إسرائيل ودعمها بأي ثمن.

العامل الثاني: تأمين النفط والمصالح الاستراتيجية الأمريكية الأخرى.

على العموم فإنّ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة يمكن لمس معالمها من خلال الأدوار التي لعبتها أمريكا في أفغانستان والعراق وتلعبها مؤخراً بمساعدة أوروبا في عدد من الملفات، سواء في سوريا أو لبنان أو فلسطين أو مصر أو الخليج العربي وتركيا، وهذه الاستراتيجية تقوم على ثلاث ركائز أساسيّة، هي:

أولا: دعم الأقليّات في المنطقة وفي كثير من الأحيان على حساب الأغلبية (مع أننا لا نؤمن بمبدأ الأقليّة والأكثريّة بشكل عام؛ لأنّ الأكثرية

إن كانت فاسدة أو غير مؤمنة على سبيل المثال فلا خير فيها إذن، ولكننا نقول هذا حسب المفهوم الأمريكي).

ثانيا: تحجيم نفوذ الدول الكبرى مثل مصر والسعودية (بالرغم من تبعيتها استخباراتيا للامريكان) وسوريا والعراق، والحرص ألا تمتد دائرة نفوذهم خارج إطار دولهم، سواء سياسياً أو عسكرياً أو حتى اقتصادياً في بعض الأحيان، لأهداف عديدة.

ثالثا: استغلال من تدعوهم أمريكا بالإسلاميين المعتدلين، لكي تنفّذ ما تصبو إليه تحت شعار الحوار والتقارب رغم مرور حوالي ٦٠ سنة قضتها في المنطقة وهي تحارب الإسلام والمسلمين ومازالت.

رابعاً: دعم الأقليّات على حساب الأغلبية: إن مسألة التلاعب أو التحكّم بورقة الأقليّات وحقوق الإنسان مسألة معروفة قديما في العرف السياسي الأمريكي الخارجي، وهذا الأسلوب يظهر الولايات المتّحدة بمظهر المدافع عن حقوق البشر وتوجّهاتهم في وقت تعاني هي أصلا فيه من عنصرية بغيضة تجاه الأقليات سواء العرقية أو القوميّة على العموم الخطة الأمريكية الجديدة تقوم على استعمال ورقة الأقليات لزعزعة استقرار ووحدة الدول القائمة في الشرق الأوسط لاسيما أن لهذه الورقة قوّة كبيرة وقد تؤدي إلى مواجهات عنيفة تتفكك على إثرها

الدولة إلى دويلات طائفية وعرقية أو تضعف الدول كثيراً في أحسن الأحوال؛ لأنّ الدولة في الشرق الأوسط بطبيعتها الحاليّة ومنذ انهيار الدولة العثمانيّة هي دولة قوميّة بالأساس وتضم عددا كبيرا ومتنوعا من الأعراف والطوائف والقوميات.

بطبيعة الحال فإن الدول التي تحويها القائمة الأمريكية في هذا المجال هي الدول الأكثر تنوعاً وامتزاجا مثل: العراق، أفغانستان، السودان، الجزائر، لبنان إلخ وذلك من أجل إعادة صياغة الواقع العرقي والطائفي والقومي وفق تركيبة تناسب المخططات الأمريكية التي تهدف إلى تحقيق عدة أهداف منها:

أولا: إضعاف الدولة القوميّة التي لديها حساسية كبيرة بطبيعة الحال تجاه التدخلات الخارجية في شؤونها وهو ما سيسهّل عملية الاختراق الأمريكية للدول التي تأبى الانصياع لما تريده أو التي ترفض التغيير بحسب الوصفة المقدّمة على الطريقة الأمريكية.

ثانيا: ضمان عدم التحام هذه الأقليات والطوائف والأعراق، وعدم ذوبانها أو على الأقل انسجامها مع الأغلبية في أي بلد من بلدان الشرق الأوسط في أي إطار جامع على الشكل الذي كانت فيه منذ قرون لضمان أنها ستكون بحاجة إلى مساعدة خارجية.

ثالثاً: الهدف من ورقة الأقليات تبرير وجود إسرائيل وتوسيع رقعة المشاكل والنزاعات الإقليمية الداخلية العرقيّة والقوميّة لإشغال العالم العربي والإسلامي وشعوب هذه الدول بالمشاكل الداخلية المستجدّة لديهم والمخاطر التي تتهدّد بلدانهم المعرضّة للتفتيت والتقسيم، بمعنى تقسيم المقسّم أصلاً وتجزئة المجزأ حتى تصبح القضيّة الفلسطينيّة في آخر اهتمامات الشارع والدول الإسلامية، هذا إنْ تذكّرها بعد ذلك أحد، وبالتالي تنعم إسرائيل بما هي فيه.

رابعا: الهدف من نفس الموضوع هو إفساح المجال أمام إسرائيل للدخول والتغلغل في هذه الدول عبر الأقليّات سواء القومية أو الطائفية أو العرقية ولنا في أكراد العراق وشيعته مثال على ذلك، إذ إنّ الدولة المدمّرة أو المفتّتة أو التي يتم إضعافها عبر ورقة الأقليات سيكون من السهل على إسرائيل اختراقها كما حدث أيضاً في جنوب السودان.

تحجيم نفوذ الدول الكبرى في المنطقة: ترتكز الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة في شقّها الثاني على تحجيم نفوذ الدول الكبرى تقليدياً في المنطقة مثل:

- السعوديّة: التي من المفترض أن تشمل دائرة نفوذها الإقليمية على الأقل دول الخليج العربي لاعتبارات اقتصادية وديمجرافية وجغرافيّة وعسكرية إلخ.

- مصر: التي من المفترض أن تشمل دائرة نفوذها منطقة شمال أفريقيا والسودان وفلسطين على الأقل لأسباب ديمجرافيّة، اقتصاديّة، تاريخيّة إلخ.

سوريا والعراق: حيث تمتد دائرة نفوذ الدولتين إلى الدول المجاورة لهم، سواء لبنان وفلسطين بالنسبة لسوريا أو الأردن والخليج بالنسبة للعراق، بالإضافة إلى عدد آخر من الدول الكبيرة التي لم نذكرها.

ونلاحظ أنّ الولايات المتّحدة لجأت إلى هذه الخطّة في تحجيم نفوذ الدول الكبرى نظراً للتعقيدات الكثيرة والتشابكات التي تتركها دائرة نفوذ مثل هذه الدول الكبرى على الدول الأخرى ممّا من شأنه أن يحد من التدخّل الأمريكي بحيث يصعّب على الولايات المتّحدة التدخل في أي ملف لأي دولة لهذه الدول الكبرى نفوذ فيها، إذ إنّ الأمر آنذاك سيتطلب من الولايات المتّحدة جهداً ووقتاً مضاعفين وتباحثا مع جميع الأطراف، وربما جوائز ترضية للدول الكبرى وربما قد تفشل في النهاية فى الوصول إلى هدفها أو تصل إليه بصعوبة.

الحوار والتقارب مع الإسلاميين من أجل استغلالهم:

إن هذا الموضوع أشبه بعملية تبييض الأموال غير المشروعة، فالولايات المتّحدة نريد تغيير المنطقة وتعلم أن القوى الإسلامية هي المسيطرة على الشارع، وبالتالي لا يمكن القيام بأي تغيير يحظى بالصدق والاستمرار إلاّ إذا تمّ الحصول على ختم الإسلاميين عليه من أجل شرعنته، وبناءً على ذلك فأمريكا تحاول استغلال من تدعوهم بالمعتدلين من أجل تمرير مخطّطاتها.

ومن هذا المنطلق طرحت الإدارة الأمريكية منذ مدّة ليست ببعيدة موضوع الحوار مع الإسلاميين على طاولة البحث والتمحيص وتناولت العديد من مراكز الدراسات والفكر الأمريكية هذا الموضوع، فيما لم تقف الإدارة الأمريكية عند هذا الحد بل تعدّته لفتح قنوات اتّصال مباشرة وغير مباشرة مع شرائح من المسلمين فإذا كان هناك حوار وتقارب بين أمريكا والإسلاميين، فما هو الهدف منه؟ ولصالح من هذا الحوار والتقارب؟ وعلى حساب ماذا؟ وماذا سيحقق في النهاية؟.

في إطار الإجابة على هذه التساؤلات لابدّ من تذكير الباحثين والقرّاء بالعودة إلى تقرير لراند صدر في فبراير ٢٠٠٤ ويعد بمثابة استراتيجية أمريكية للتعامل مع المسلمين وهو على درجة عالية من الأهمية وفيه

الكثير من الإجابات عن خفايا التوجهات الأمريكية تجاه المسلمين والتقرير بعنوان: الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات.

ويرى التقرير أنّه لا يمكن إحداث الإصلاح المطلوب من دون فهم طبيعة الإسلام في المنطقة الذي يقف سداً منيعاً أمام محاولات التغيير، وأنّ الحل يكمن في النظر إلى المسلمين عبر أربع فئات هي: مسلمين أصوليين، مسلمين تقليديين، مسلمين حداثيين، مسلمين علمانيين.

- فيما يتعلّق بالأصوليين: تقول راند يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم وأفضلهم هو ميّتهم؛ لأنّهم يعادون الديمقراطية والغرب ويتمسكون بما يسمى الجهاد وبالتفسير الدقيق للقرآن، ويريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، ويجب الحذر منهم؛ لأنّهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في تحقيق أهدافهم وهم قويوا الحجّة والمجادلة.

ويدخل في هذا الباب السلفيون والاخوان واتباع تنظيم القاعدة والموالين لهم والمتعاطفين معهم والوّهابيون كما يقول التقرير والغريب إنّهم أدرجوا أيضا حزب التحرير الإسلامي فقط ؛ لأنّه كما يقولون يسعى لإقامة الخلافة الاسلامية من جديد على الرغم من أنّه لم نرى أعمال

عنف ارتكبها وعلى الرغم من أنّه يكاد يكون الفصيل الوحيد الذي يمتلك منهجاً سياسياً واضحاً ودستوراً قائما على الإسلام رغم مآخذ الكثيرين عليه.

- فيما يتعلق بالتقليديين: تقول راند: يجب عدم إتاحة أي فرصة لهم للتحالف مع الأصوليين ويجب دعمهم وتثقيفهم ليشككوا بمبادئ الأصوليين وليصلوا إلى مستواهم في الحجّة والمجادلة وفي هذا الإطار يجب تشجيع الاتجاهات الصوفية وبالتالي الشيعية (يقول ابن خلدون لولا التشيع لما كان التصوف) ويجب دعم ونشر الفتاوى الحنفية لتقف في مقابل الحنبلية التي ترتكز عليها الوهابية وأفكار القاعدة وغيرها مع التشديد على دعم الفئة المنفتحة من هؤلاء التقليديين.

ولن نستطيع أن نرى من خلال الاستراتيجية الأمريكية أن المستهدف من الحوار هم المسلمون التقليديون الذين يوصفون بالمعتدلين وأنّ الهدف من هذا الحوار باختصار: استخدام هؤلاء المسلمين لضرب الأصوليين والاستغناء عنهم فيما بعد عند نجاح المهمة لصالح الحداثيين والعلمانيين أو ما يمكن تسميته بالإسلام الليبرالي الأمريكي، وهذا ما من شأنه أن يوسّع خيارات الولايات المتحدة في التعامل مع العالم الإسلامي واللعب على التناقضات دون أن ننسى ابتزازهم لأصدقائهم من

الديكتاتوريات العربية بالتلويح بورقة الإسلاميين المعتدلين كبديل لهم لتقديم المزيد من التنازلات والانبطاحات.

وقد نجحت تجربة الولايات المتّحدة الأمريكية حتى الآن في الحوار مع الشيعة، سواءاً من فوق الطاولة أو من تحتها، وذلك واضح في العراق وله ذيول في إيران ولبنان أيضا تتكشّف بين الحين والآخر، أما المتصوفة فكانت البداية مذهلة معهم في تركيا إلا أنّه يبدو أنهم أدركوا أنّهم لم يكونوا المتصوفة الذين يرجونهم.

وعلى العموم فلا يمكن فهم التصريحات الأمريكية التي نقلت في الآونة الأخيرة من أنّ وزيرة الخارجية كشفت عن اقتناع الولايات المتحدة بأهمية التحاور مع الإسلاميين في المنطقة العربية، وأنها لا تخشى من وصول تيارات إسلامية إلى السلطة، وأنها لم تكن وحدها التي صرحت بهذا، فقد قال مدير إدارة التخطيط السياسي بالوزارة نفسها: إن الولايات المتحدة لا تخشى وصول تيارات إسلامية إلى السلطة لتحل محل الأنظمة القمعية العربية التي تتسبب بتكميمها الأفواه في اندلاع أعمال الإرهاب، شريطة أن تصل عن طريق ديمقراطي وأن تتبنى الديمقراطية كوسيلة للحكم في إطار الاستراتيجية البراجماتية الأمريكية التي تتناقض مع ما توصّل إليه البعض من أنّ الحوار مع الإسلاميين يعود إلى:

١- رغبة الأمريكيين في التعرف أكثر على طبيعة هذه الحركات الإسلامية التي ظلت إلى عهد قريب مجهولة بالنسبة لها.

٢- الحاجة الماسة إلى تحسين صورتها في العالم الإسلامي بعد موجة الكراهية التي سادت، خاصة بعد الحرب على العراق وأفغانستان الجميع يعرف أن هذا النوع من الحوار يهدف إلى تفكيك الصف الداخلي واستغلال التناقضات، وليس من شأنه أن يحسّن أي شي من صورة الولايات المتّحدة بل سيزيد من وصفها بالنفاق والاستغلال على اعتبار أنها تسعى لإبقاء صلة وصل مع الديكتاتوريات الخليجية وهذه الحركات على حد سواء لاستخدام أي منها عند الحاجة.

اللاعبون لتمكين بشار:

هناك عدة أطراف لعبت لتمكين النظام في استمرار التصدي للثورة هي: إيران - حزب الله - روسيا وسنلقي الضوء على دور كل طرف من الأطراف التي تدعم النظام السوري المجرم:

أولاً: إيران:

لعبت إيران دوراً رئيسياً في دعم النظام منذ بداية الثورة، وقد قدمت هذا الدعم منطلقة من مصالح طائفية، ونستطيع أن نؤكد أنه لولا هذا

الدعم لسقط النظام خلال شهر أو شهرين، وتنوعت أشكال الدعم الإيراني لسوريا فقد اشتملت على:

أ- الدعم المالي: حيث ضخت إيران مليارات الدولارات من أجل دفع رواتب موظفي النظام ورجال الجيش، وموظفي أجهزة الأمن، ولولا هذا الدعم المالي لأفلس النظام وانهار بأسرع مما نتصور.

ب- الدعم الاقتصادي: فقد أمدت إيران النظام السوري بالوقود الذي يحتاجه في تحريك آلته العسكرية وبمختلف المواد الاقتصادية التي يحتاجها في وجوده وحياته.

ت- الدعم المخابراتي: فقد وضعت إيران خبراتها في استعمال الأجهزة الالكترونية من أجل التنصت على جماهير الشعب، وفي كيفية تفريق المظاهرات، وفي أساليب انتزاع الاعترافات من المعتقلين تحت يد أجهزة أمن النظام السوري مما ساعده في رفع كفاءة أجهزته الأمنية وزيادة قدرته على التصدي للثورة.

ث- الدعم العسكري: دعمت إيران النظام السوري بالأسلحة حيناً، وبالخبراء العسكريين حيناً آخر، وبالجنود حيناً ثالثاً، وقد أكد الحقيقة الأولى مصادرة تركيا لشحنات أسلحة كانت محمولة في طائرات إيرانية عبر الأجواء التركية، وقد أكد الحقيقة الثانية اعتقال الجيش السوري الحر لعدد من هؤلاء الخبراء في مناطق مختلفة من سوريا.

ثانياً: حزب الله: أيد حزب الله النظام السوري علناً، وصرح بالوقوف إلى جانبه، ودعمه، وقد أكد أهل الثورة في الداخل أن هناك مقاتلين من حزب الله يقفون إلى جانب النظام ويتصدون للثورة السورية وتعدت مساندة حزب الله النظام السوري داخل سوريا إلى مساندته في لبنان، فهو يتجسس على السوريين الهاربين من بطش النظام، ويساعده على اختطافهم وإرسالهم إلى سوريا.

ثالثاً: روسيا: يمكن أعتبار روسيا عاملاً رئيسياً في دعم النظام السوري، وفي تغذية قدرته على البطش والقتل والتدمير من خلال دورين: سياسي، وعسكري.

أما الدور السياسي فروسيا هي التي وقفت في المحافل الدولية مانعة أية إدانة للنظام، ومدافعة عنه، وحائلة دون اتخاذ قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وهو الذي يسمح باستعمال القوة لحماية المدنيين أما الدعم العسكري فهي الدولة الرئيسية في بيع السلاح له، وفي تجديد ترسانته العسكرية، وفي تمويله بكل ما يحتاج من أجل قتل الشعب السوري.

المؤامرة على سوريا

المؤامرة بمعناها التّاريخي الموضوعي موجودة طبعاً عبر التّاريخ البشري كله والتي تعني تخطيط وعمل الدّول للسيطرة الكاملة أو

الجزئية على دول أخرى فصعود وهبوط كل الإمبراطوريات التي عرفها التّاريخ البشري كان نتيجة عوامل ضعف داخلية، وترصّد الجوار أو فريق معارض من داخل الإمبراطورية للّحظة المناسبة للفوز بالمغانم والسّلطة إن استمرار قوة وسيطرة دولة يتعلق بمدى ذكاء وحصافة خططها أو مؤامراتها على الآخرين كي يبقوا أضعف منها، فالولايات المتحدة بقيت الأقوى بلا منازع لأنها جهزت نفسها بتخطيط مستقبلي يأخذ كل الاحتمالات الممكنة في العالم، وهذا نوع من التّآمر أيضا أي أن المنهزم يقول أنها مؤامرة والمنتصر يقول أنها تخطيط ذكي، فالولايات المتحدة تدعي أنها اتبعت استراتيجية ذكية ضد الاتحاد السوفيتي بنموذجه الديكتاتوري اللاإنساني، والسوفييت يعتبرونها مؤامرة ماكرة خبيثة ضد نموذجهم الانساني الراقي، وبين النظرتين تقبع الحقيقة أما الفهم المتطرف حول المؤامرة كأنها قوة خفية عظمى تصوغ التّاريخ، فهو فى الواقع مجرد تبريرات للفشل يمكننا الزّعم أن لا دولة فى العالم تعيش مطمئنة أن ليس هناك دولة ما تتآمر عليها هذه للأسف قوانين السوق التي عاش وفقها البشر آلاف السنين

اختباء كافة الحكام العرب خلف حجة المؤامرة لتبرير استمرار ديكتاتوريتهم هو نوع من الدّجل واللعب بالمصطلحات والواقع فأن يتحجج الحكم السّوري بعد خمس عقود من حكم البعث وأربعة عقود من

حكم عائلة الأسد أن المؤامرة هي السّبب فى تأخير تحسن الحالة السورية وضرورات المعركة تفرض تأجيل ما يراه الدّيكتاتور ترف الدّيمقراطية هو محض موقف انتهازي لمشاعر النّاس تجاه قضاياهم الوطنية والقومية المؤامرة بمعنى طمع الجوار أو العالم فى سوريا بدأ منذ ٦٠٠٠ سنة ولن ينتهي خلال ٦٠٠٠ سنة.

تقوم العلاقات الدّولية على أساس المصالح وليس على أساس الأخلاق والقانون أو الدين والطوائف وحكم الأسد ليس خارج هذا النّطاق tلقد أدركت حكومات الغرب والجوار العربي والإقليمي خاصة بعد انتصار التّونسيين والمصريين، أن الشّعوب لو بدأت فلن تتراجع وكل الدول أعادت حساباتها مع بدء تحرك الشّعب السّوري، وتشاورت معاً من خلال مصالحها فمن الطبيعي والحالة هذه، أن تتحرك كل الدّول خلف مصالحها وتتخذ خندقا تتعامل به مع الثورة السورية وربما كان من سوء حظ سوريا أنها تقع في أهم منطقة فى العالم حيث لم يحدث بعد فلسطين أن تصارعت مصالح الدّول على دولة صغيرة مثل سوريا فمن الواضح أن الاهتمام الدّولي بسوريا يعود لأهميتها الجيوسياسية:

- تقع شمال إسرائيل ربيبة الغرب المدللة، ومصلحة الغرب ببقاء إسرائيل دولة متحاربة مع جوارها لم تنتهي ومصالح إسرائيل تأتي في المقام الأول في السياسة الغربية وكثيراً ماطالب الكيان الصهيونى

أمريكا بتخليصه من أقوى ثلاثة جيوش فى المنطقة العربية وهى العراق وسورية ومصر وقد انتهت العراق كدولة وسوريا تنهك قواها الآن ومصر على الطريق.

• قرب سوريا من منابع النّفط والغاز الأغنى فى العالم في منطقة الخليج العربي والعلاقة التاريخية الوثيقة بين شعوب هذه المنطقة.

• النّظام السّوري يمنح الحكم الإيراني قوة مضاعفة بتحالفه معه فهذا التحالف هو بوابة الحكم الإيراني للمنطقة العربية ولحدود لبنان وإسرائيل مما يمنح إيران أوراقاً إضافية في لعبة تكسير الأصابع بين الحكم الإيراني والنظام الغربي السياسي.

• تشترك سوريا فى المشكلة الكردية المعقدة مع تركيا فرغم الاختلاف بين وضع الأكراد في سوريا ووضعهم في تركيا، إلا أن المشكلة الكردية ما تزال عابرة لحدود هذه الدول والحكومات التركية ترى في المشكلة الكردية أهم مشاكلها وتحدياتها خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق حيث لم تحصل حكومة أردوغان على أي ميزات للتحكم في شكل كردستان العراق والحكم التركي لا يريد تكرار الخطأ في سوريا، فالقضية الكردية يجب أن لا تفلت من سيطرته.

• بعد فشل تأسيس دولة مدنية ديمقراطية لا طائفية فى لبنان، ودمار العراق كوطن موحد للعراقيين، وسيطرة المعسكر الغربي الخليجي علي مصر، وبسبب حاجة السوق الغربي لإسرائيل كدولة دينية، ولدول الخليج كدول ملكية، فنجاح السوريين في التحرر من الديكتاتورية وبناء بلد ديمقراطي مدني مستقل يشكل خطراً حقيقياً على توازن القوى الدولية.

لذا الصراع على سوريا ممتد من الصين وروسيا وإيران إلى دول الخليج العربي وتركيا وأوروبا الغربية إلى الولايات المتحدة وإسرائيل فالكلام هنا عن المؤامرة الكونية صحيح من حيث الاهتمام والعمل الدّولي تجاه سوريا لجذب البلد باتجاه مصالح كل فريق فهذه المؤامرة أو الصراع ليس بالمعنى الميتافيزيقي المتداول الذي نشره النظام السوري أن كل هذه القوى الدولية تخاف منه، بل هو ببساطة صراع السوق الذي ساد التاريخ البشري كله من ناحية ثانية هذا الصراع الدّولي كان يعيش فى أفضل حالاته مع نّظام الأسد، ولم يشكل هذا النّظام أي خطر حقيقي على مصالح أي فريق منهم بكل وضوح النظام السوري جزء من المعسكر الشرقي الذي يصارع المعسكر الغربي الخليجي التركي على حساب مصالح ودماء الشعب السوري.

دور الغاز والنفط في الصراع على سوريا

هل فعلاً يشكل الغاز الطبيعي في البحر المتوسط أوأنبوب الغاز من قطر أو إيران محركاً للصراع على سوريا أم مجرد شائعات صحفية لا تستند لأي دليل علمي موثق؟.

ظهر منذ سنتين المئات من المقالات والدراسات حول تحليل أسباب الثورة السورية وتداعياتها والتدخل الدولي الغير مسبوق في بلد صغير نسبياً ومن بين الآراء المنتشرة في الوسطين المؤيد والمعارض للنظام السوري الرأي القائل أن السبب الحقيقي وراء الصراع الدولي على سوريا يعود للصراع على النفط والغاز الطبيعي في السوق العالمي وقد طرح الكثيرون هذا التفسير استناداً إلى نظريتين: الأولى: تتحدث عن اكتشافات هائلة للغاز والنفط تحت مياه البحر الأبيض المتوسط قرب سوريا وبلغت هذه التقديرات حد أنها ستنافس فى السوق العالمي بقوة.

الثانية: تفترض أن روسيا خائفة من أنبوب غاز ضخم يأتي من قطر مروراً بسوريا وصولاً لأوروبا مما يفقدها موقعها كأكبر مُصدِّر للغاز لأوروبا أو حسبما قال البعض أن قطر قلقة من مد خط غاز إيراني للبحر المتوسط يصل لأوروبا.

قضية أنبوب الغاز القطري الأوروبي أو الإيراني الأوروبي فتعتمد دول الاتحاد الأوروبي عموماً في سياساتها على وضع استراتيجيات طويلة المدى في كل المجالات خاصة الإقتصادي منها ويعمل في هذه الدراسات العديد من مراكز البحوث الأوروبية الحكومية والخاصة ومن أهم الحقول في هذه الدراسات حقل بحوث استراتيجيات الطاقة المستقبلية خلال الخمسين سنة القادمة هذه الأهمية تنبع من سببين أساسيين:

الأول، سياسات حماية البيئة المعتمدة فى أوروبا التي تشكل أحد المؤشرات الأساسية لصلاح الحكومات وتوليد الطاقة هو أهم وأكبر مصادر التلوث البيئي كما هو معلوم والثاني، زيادة أمن الطاقة الذي يعني تقليل الاعتماد على استيراد الطاقة من الخارج، أو على الأقل تنويع مصادر الاستيراد بحيث لا يتحكم مورد واحد فى سوق الطاقة.

تواجه تجارة الغاز الطبيعي مشكلتين أساسيتين تجعل سوقه مختلفة عن سوق النفط أو الفحم الأولى أن نقل الغاز الطبيعي عبر الأنابيب ذو تكلفة مادية هائلة، فمثلاً قدرت تكلفة خط الغاز نابوكو المزمع إنشاؤه بين أذربيجان وأوروبا عبر تركيا وبلغاريا وصولاً للنمسا بحوالي ٨ مليار دولار والمشكوك حالياً فى جدوى تنفيذه المشكلة الثانية هي صعوبة وتكلفة تخزين الغاز الطبيعي لهذه الأسباب فإن مفاوضات عقود الغاز الطبيعي تعد من أعقد المفاوضات والاتفاقيات تتم وفق عقود

طويلة المدى تمتد لعشرين أو ثلاثين سنة وعند البحث فى أهم التقارير المعتمدة في الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بالطاقة ومصادرها الخارجية لا نجد أي ذكر أو إشارة لاحتمال بناء خط أنابيب غاز قطري أو إيراني، بعض هذه الدراسات تشير لمد أنبوب من شمال العراق أو خط الغاز القادم من مصر عبر سوريا ليلاقيا كروافد فرعية خط نابوكو المشار له سابقاً فهذه الدراسات ما زالت تناقش وخط الغاز الجنوبي القادم من روسيا والبحر الاسود لتجنب المرور عبر أوكرانيا، وخط بحري قادم من الجزائر أو ليبيا بالإضافة لخيار مهم جداً يتم أخذه بجدية كبيرة وهو استيراد الغاز المسال من مصادر متعددة عبر البحر من أمريكا والخليج العربي أضف لذلك أن أوروبا وقعت فعلياً عدة عقود مع الولايات المتحدة لاستيراد الفحم وتعيد تجديد محطات توليد الكهرباء العاملة بالفحم أما من ناحية المُصدِّر المفترض فمن المعروف أن قطر تسيطر تقريباً على ثلث سوق الغاز المسال العالمي وتمتلك أضخم محطات تمييع الغاز وما زالت كافة الخطط الاستراتيجية لقطر تشير إلى أنها ستعتمد على تصدير الغاز الطبيعي المسال عبر البحار مما يحقق لها استقلال كامل بالنسبة لإيران، فاحتمال تصديرها للغاز لأوروبا قد يصبح قائماً بعد حل المشاكل السياسية لكن كرافد لخط نابوكو المؤجل ومَصدَر الغاز سيكون من حصة إيران في احتياطيات الغاز الطبيعي تحت مياه بحر قزوين والشريك الأهم بالنسبة لإيران هو الزبون الآسيوي الهند

والصين وباكستان والعامل الأهم أيضاً في هذا الموضوع، يمكن لأي إنسان أن يتوقعه لأنه لا يحتاج لمعلومات تقنية وهو كيف يمكن لأوروبا أن ترهن سوقها من الطاقة لاستقرار هش في منطقة شرق المتوسط حيث لا تكاد تمر عشر سنين دون حرب أو نزاع مسلح، خاصة إذا تذكرنا كيف عاشت أوروبا كابوساً مرعباً يوم أغلقت أوكرانيا خط الغاز الروسي لعدة أيام وطبعا نفس السؤال سيكون عند المُصدِّر قطر أو إيران.

ثانيا، قضية الاكتشافات الهائلة للنفط والغاز في الساحل السوري وتحت مياه البحر حيث يوجد كميات هائلة من النفط والغاز في اماكن كثيرة من العالم ولكن هل يمكن لأي بلد يحوي نفطاً أو غازاً تحت أرضه أن يستفيد منه؟ يفرق الإختصاصيون بين المصادر التي تعني توفر الخام الطبيعي بين الصخور تحت الأرض وبين الاحتياطي الذي يعني أن مصادر هذا الخام تحقق ثلاثة شروط: الأول، أن احتمال وجودها عالية بما يكفي والثاني أن الوصول للخام ممكن تقنياً وجيولوجياً، والثالث أن أسعار بيع كميات الخام تغطي تكاليف الاستخراج والتصدير.

منذ نهاية التسعينات بدأت عدة دراسات استكشافية في شرق المتوسط صادرة عن المعهد الأمريكي للمسح الجيولوجي)وهو المعهد العلمي الأكثر ثقة عالمياً في هذا المجال تبين مناطق الاحتياطي المتوقعة

على ساحل البحر المتوسط الشرقي وامتدادها هذه المنطقة المسماة حوض الليفانت تشبه لحد ما مثلث قاعدته قرب فلسطين حيث يتركز معظم المخزون ويمتد المثلث قرب لبنان وينتهي على الساحل السوري مع امتداد إلى مياه قبرص أي أن حصة سوريا كمساحة ضمن هذا الحقل هي الأقل بين البلدان الأربعة.

سوريا كلمة السر في الصراع العالمي

أصبح واضحاً أن سوريا هي مركز صراع عالمي شرس يستخدم كل أنواع الأسلحة النارية والإعلامية والمالية والدينية أهمية سوريا كقرار استراتيجي دولي تنبع أساساً من موقعها الجغرافي شمال إسرائيل وكونها بوابة أساسية لإيران على العالم بعد أن أطبق الحصار الغربي على إيران وكذلك تكمن أهمية سوريا في توسطها لأهم منطقة اقتصادية في السوق العالمي وما تمثله من قاطرة قد تزلزل الدول الأغنى بالنفط والغاز في العالم.

إن قراءة مشهد الصراع الأكبرعالمياً بين معسكر الغرب ومعسكر الصين وروسيا هي الخطوة الأولى في تحليل وفهم مأساة سوريا وطريقها المتوقع وسبل حل مشاكلها هذا الصراع ازداد حدة وتصاعد فى الشهور الأخيرة مع قرب انفجار بركان أوكرانيا بسبب سيطرة العقل

الستاليني على نظام حكم روسيا واستسلام الاتحاد الأوروبي لاستراتيجية أمريكا في العالم وقبول دور التابع فنرى أن هذه القارة الفارغة من مصادر الطاقة تهدد بإيقاف استيراد الغاز الطبيعي من روسيا مما سيكلفها دفع ضعف الفاتورة التقليدية لتأمين حاجياتها من الطاقة.

ما قاله أوباما في أكاديمية ويست بوينت العسكرية يشير إلى رضى أمريكي عن مشروع الحرب بالوكالة الذي بدأت تطبيقاته بالنضج بعد حرب العراق ٢٠٠٣ وقد سمّى أوباما الاستراتيجية الجديدة باسم العمل الجماعي وما يعنيه ذلك عملياً أن الإدارة الأمريكية ستجلس فى الصفوف الخلفية تدير الحلبة وتترك التدخل المباشر لحلفائها بكل نفقاته ونتائجه مثلما حدث في ليبيا والآن فى سوريا وضمن هذه الاستراتيجية برزت سوريا كساحة معركة أساسية ومصيرية في خطاب أوباما الذي بيّن بوضوح أن دور أمريكا سيكون فقط في ضمان عزل مشكلة سوريا ضمن حدودها ولهذا السبب فإن إدارته ستقدم ٥ مليارات دولار لدول الجوار لمساعدتها في حماية نفسها من شظايا الانفجار الكبير في سوريا الذي لم يحدث بعد وأكد أن كل ما سيقدمه للمعارضة السورية المعتدلة هو بضعة جرعات تقوية تمنع النظام السوري من الانتصار العسكري خارج المسموح به.

لقد وصلت القوة العسكرية الأمريكية إلى قلب آسيا في أفغانستان والعراق وأسست لبؤرتيّ استنزاف لن تتوقفا إلا بعد عقود وبعد أن سحبت الإدارة الأمريكية قواتها من هذه المستنقعات انتقلت إلى استراتيجية الجلوس على مقاعد التحكم عن بعد والصين وروسيا مرعوبتان من انفجار براكين وسط آسيا وامتداد النيران داخل حدودهما الوطنية، فيزداد تمسكهما بدعم قوة النظام الإيراني المرشح لأن يكون الساعد الأيمن لهما للتحكم في وسط آسيا وعلى ذات الاتجاه تواجه الصين كابوس شراهة اقتصادها للطاقة فرغم توزيع مصادر استيراد النفط إلا أن الخليج العربي ما زال مصدر ٤٠% من نفطها المستورد مقابل ٢٠% من نفط أوروبا والولايات المتحدة لذلك فإن بوتين ونظيره الصيني اكسي جين بينج وقبل أسبوع من خطاب أوباما قدما للعالم أقوى إعلان لحربهما المستمرة مع الغرب فقرر بوتين بعد ١٠ سنين من المقايضات تخفيض سعر الغاز الروسي المُباع للصين وتوقيع أكبر صفقة غاز طبيعي في التاريخ مع الصين لتصدير ٣٨ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً بدءاً من ٢٠١٨ وتمثل٩٠%مما تستورده الصين حالياً من الغاز الطبيعي هذه الاستراتيجية ستخفف من اعتماد الغاز الروسي على الزبون الأوروبي قليلاً، فما زالت كمية ٣٨ مليار متر مكعب قليلة بالنسبة لحوالي ١٦٠ مليار متر مكعب تستوردها أوروبا وهذا التخفيض فى السعر سيؤثر على بورصة الغاز الآسيوية ذات الأسعار الأعلى فى

العالم وسيريح المستوردين للغاز الطبيعي المسال من منافسة الصين لكنه سيقلل من أرباح المصدرين الأساسيين للغاز الطبيعي خاصة قطر وأستراليا.

الأهم في هذا اللقاء خروج الرئيس الصيني عن التقليد الصيني السياسي المعروف بهدوءه ونعومته وإعلانه عن الدعوة لتأسيس تعاون أمني آسيوي ضمن تحالف إقليمي يضم روسيا وإيران ويستبعد الولايات المتحدة تماماً ورفع شعار آسيا للآسيويين هذا الشعار الذي طرحه هو إعلان حرب على استراتيجية الولايات المتحدة المعتمدة في وسط آسيا منذ ٢٠١١ والتي سمتّها المحور الباسيفكي وفي المعسكرين نرى بوضوح صعود كلمة السر في هذه الحرب العالمية الثالثة وهي سوريا كلا المعسكرين يؤكد ويعمل ويقول لن نسمح لكم بالسيطرة على سوريا وضمن هذا السياق من الواضح أن أساطير مؤامرات الماسونية ومشاريع الفارسية والوهابية والهلال الشيعي والتوسع السنّي مجرد فلاشات غايتها تخفيف العبء القادم من الرأي العام على صناع السياسة الحقيقيين.

داعش، حصان طروادة:

أي تدخل عسكري دولي محدود ضد داعش هو تقوية لها وإكمال حرق سوريا والعراق ولا يمكن لأي باحث فهم الصراع الجيوسياسي الدولي أن يكتفى بالاستماع لما يقوله السياسيون والإعلاميون لذلك لن نناقش هذا الحلف العملاق المعلن أمريكياً من خلال نظرة تبسيطية منتشرة بالشارع العربي والغربي وهي أن حسنا، أمريكا أخطأت مرة ثانية بالسكوت على داعش فى البداية وهي تصحح خطأها كما فعلت فى أفغانستان وستساعد أمريكا حكومات الخليج العربي وتركيا وبالمثل لا يمكننا الركون لدعاية النظام السوري والإيراني والعراقي والروسي حول حرب داعش التي صنعتها الإمبريالية الغربية مع الوهابية السعودية.

القراءة العميقة لصراع عالمي لا يرى الدول الإسلامية والعربية طرفاً بل بيادق على الساحة واللعبة الإعلامية من سوريا للعراق لأوكرانيا لوسط آسيا تقول أن: الضربات العسكرية الجوية الغربية قادمة قريباً ضد داعش لكن بشكل محدود وعلى بعض الأراضي العراقية، وبتركيز على حدود كردستان العراق، مع انتقاء بعض الفصائل السورية المسلحة بدعم تركي لحرب داعش ثم ستتصاعد فى العراق خلال شهور لتصل الضربات الجوية الغربية إلى شرق سوريا وسيتم فتح حرب

طويلة جوية فيها الكثير من الدعاية السياسية (هذا ما قاله أوباما نفسه حرب طويلة)هذه الضربات الجوية الغربية ستصاحبها ضربات من النظام السوري والعراقي وبدعم إيراني من الجو وعلى الأرض لكن لن يتم إفناء داعش باختصار ستكون حرباً بطيئة غير حاسمة لأن صانع القرار الغربي لا يريدها حاسمة، ولأن صانع القرار السوري والإيراني عاجز عن حسمها دون موافقة غربية خليجية تركية بعد أن خاطر بحرق سوريا عبر تسهيل نشوء داعش بدءاً من نهايات ٢٠١١ إذا ما هي الغاية من هذا التجييش العالمي الذي يفوق ما حدث بعد تفجير أبراج نيويورك؟.

إذا وضعنا فى اعتبارنا الخبرة السياسية التاريخية المتراكمة في الإدارة الأمريكية والخبرة المكتسبة روسياً وإيرانياً، فللأسف نصل لنتيجة القادم أسوأ من كل ما حدث خلال السنوات الأربع الماضية.

لنتخيّل معا: حرب تدريجية غير حاسمة ضد داعش، توسع قنوات المال والسلاح القادم لداعش بدليل توسعها خلال السنين الثلاثة الماضية من يقود الحرب كما سيسوّق إعلاميا هو أمريكا ومعها طبعا إسرائيل وما يولده ذلك في المخيلة العربية والإسلامية من استنتاج حرب صليبية إمبريالية ضد الحلم العربي والإسلامي وقيادة إيرانية عبر النظام العراقي والسوري لحرب داعش، وما يولده ذلك في المخيلة السنية من أنها

حرب الشيعة الروافض المجوس على أهل السنة أضف لما سيطر على المخيلة الشيعية من ٣ سنين من أنها حرب وهابية سنية ضد الشيعة والعلوية.

تهدئة وسط آسيا وإشعال سوريا:

لا بد من مراجعة تطورات الأحداث بدءاً من الاتفاق الإيراني الأمريكي على تليين حالة التشدد بما يتعلق بالملف النووي الإيراني، ثم زيارة الأمير بندر بن سلطان لروسيا وصفقة الأسلحة المصرية الروسية بـ ٤ مليار دولار بتمويل سعودي، والإعلان عن اتفاقيات تعاون بين الحكومة الأفغانية والإيرانية بعد لقاء الرئيسين روحاني وقرضاي، التهويل الإعلامي حول رفض كارزاي التمديد لقوات الناتو في أفغانستان لما بعد ٢٠١٤ والذي سينتهي بالتمديد فى كل الأحوال ثم بالتفاصيل الأكثر قرباً، فتح القنوات الخلفية بين قطر والإمارات والبحرين وإيران وباستدعاء المآسي السورية: تزايد ضغط الحكومة المصرية الحالية على السوريين بمصر، وكذلك الحكومة الجزائرية، بالإضافة للتضييق الممارس من قبل حكومات كل دول الخليج العربي على السوريين والطبقة اللبنانية الحاكمة سواء كانت مع أو ضد النظام السوري وعلى الصعيد العسكري ضمن سوريا، شهدنا حملة إعلامية مبالغ فيها حول جيوش الأسطورة تحت اسم الجبهة الإسلامية بقيادة عملاء مشتركين

للمخابرات السورية والسعودية واشتعال المعارك بحدة في الغوطة والقلمون ثم الانسحابات الغير مبررة من قبل هؤلاء الاسلاميين وتوسع سيطرة النظام على المناطق يضاف لذلك توسع سيطرة فصائل إسلامىة اخرى في الشمال السوري والمعابر، بإشراف إعلامي ترويجي من الأسماء المعارضة المشهورة على القنوات العربية التي تبرع في أسلوب التهييج الشعبي نضيف لذلك تبادل طرد السفراء بين مصر وتركيا، تصاعد كمية الاستثمارات التركية في أثيوبيا وتعزيز التجارة بين تركيا وإيران وروسيا لتبقيا على قمة الشركاء التجاريين لتركيا.

والأهم للتذكير به هو استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية للعقود الثلاث القادمة المسماة محور المحيط الهادي وتتضمن نقل ٦٠% من القوة الامريكية العسكرية للمحيط الهادي أي على حدود الصين، وتركيز النشاط السياسي على منطقة وسط آسيا وليس تناقضاً مع ذلك توقع أن تصبح الصين أكبر سوق للصادرات الأمريكية في ٢٠٢٢ بما يتجاوز كندا والمكسيك ضمن هذه المقدمة الطويلة من سرد لأهم التحركات على طاولة السوق العالمي أين تقف المشكلة السورية؟.

أمريكا تخسر في سوريا

قال روبرت فورد في فورين بوليسي: نشرت مجلة فورين بوليسي مقالاً تحليلياً لروبرت فورد، السفير الأمريكي السابق في دمشق، حول

دور أمريكا في سوريا، يقول فيه إن الثوار المعتدلين يعانون، بينما يتمدد تنظيم الدولة وجبهة النصرة، مبيناً أن جهود أمريكا التي تبذل بالتقسيط لا تساوي شيئاً وأن الاستراتيجية الأمريكية في سوريا لم تؤت ثمارها، وبالرغم من الغارات الجوية ضد تنظيم الدولة، إلا أن الأخير لا يزال يملك عمقاً استراتيجياً في سوريا لدعم حملته في العراق وفي الوقت ذاته فإن نظام بشار الأسد لا يقاتل تنظيم الدولة، لكنه يقاتل المعارضة المعتدلة، وبالرغم من أمل أمريكا في تحقيق حل سياسي بعيداً عن الأسد، إلا أنه لا مؤشرات على إمكانية التوصل إلى هدنة، والأمل أقل في حل سياسي شامل وعلى الاستراتيجية الأمريكية التركيز، ودق إسفين بين النظام وقاعدته التي بدأت تتراخى في دعمها له، للتمكن من إنشاء حكومة سورية مقبولة لدى معظم السوريين تعمل على محاربة تنظيم الدولة.

ويجب على إدارة الرئيس الأمريكي القيام بمجهود دبلوماسي وتقديم مساعدات، أو أن تترك سوريا وشأنها، لأن مجرد الاستمرار في ضخ كميات صغيرة من المساعدات والرجال لن يؤدي إلى وقف تقدم الثوار ولا إلى تواصل المفاوضات السياسية، كما تأمل الإدارة فآخر فشل للسياسة الأمريكية تمثل في فشل حركة حزم، التي وصلها الدعم متأخراً وبالقطارة حتى هزمت أمام الثوار، الذين سيطروا على مساحات جديدة

ونقاط حدودية ولم تكن حزم الحركة المعتدلة الوحيدة التي عانت من التعثر في الأشهر الأخيرة، فغيرها يعاني من ضربات النظام الذي يتمتع بدعم إيران وحزب الله، حيث يمدّانه بالرجال والعتاد، وضربات جبهة النصرة وتنظيم الدولة ويبين أن أمريكا لم تقدم الدعم للمعتدلين عندما احتاجوا إليه، لكن كانت المساعدات قليلة وغير منتظمة، كما أن تقسيم مجموعات الثوار المعتدلين من القوى الخارجية وتوزيع المساعدات عليهم، جعل تلك المجموعات تتنافس على التمويل، كما دفعها للتعاون أحياناً مع جبهة النصرة، مما أثار المخاوف لدى الدول الخارجية، وأي عناصر في النظام قد تفكر في التفاوض للتوصل إلى حل، مما يطيل من حرب الاستنزاف لمصلحة تنظيم الدولة وينتقد فورد إدارة أوباما؛ لأنها بدلاً من تقوية المجموعات المقاتلة المعتدلة، قررت بناء قوة جديدة، وبالرؤية الموجودة ستكون هذه القوة شيئاً قليلاً ومتأخراً جداً، وستكون الوحدات المقاتلة فيها أصغر بكثير من قوات تنظيم الدولة التي تعمل في سوريا وبالإضافة إلى ذلك، فإن القوة المقترحة ستقسم قوى المعارضة المعتدلة، ولن تقدم شيئاً لإبطال مفعول أكبر أداة تجنيد لدى تنظيم الدولة، وهي وحشية نظام الأسد ويضيف أن الأسد سينفذ تهديده الذي جاء في مقابلة له مع فورن أفيرز، بأن قواته ستهاجم القوات المدربة أمريكياً، وهذا ليس جديد، فكثيراً ما هاجمت قوات النظام المجموعات المقاتلة التي تحارب تنظيم الدولة في شمال سوريا على مدى العامين

الماضيين ويذكر السفير أنه إذا أرادت الإدارة الأمريكية مساعدة هؤلاء المقاتلين المحاصرين لإنجاحهم، عليها تمديد مهمتها الجوية في سوريا لحماية هذه الوحدات الصغيرة من غارات طائرات النظام حتى في شرق سوريا، حيث هناك حاجة لمنطقة حظر طيران، وهذه الخطوة قاومتها الإدارة الأمريكية إلى الآن وإن استطاعت الإدارة القيام بمثل هذه الخطوة، عليها أن تقوم بالتفاوض على صفقة سياسية تحظى بقبول المعارضة السورية والحلفاء الإقليميين لإضعاف تنظيم الدولة، وتحقيق حل تفاوضي للأزمة السورية ويعتقد فورد أن زيادة الدعم المادي للمقاتلين المعتدلين في شمال وجنوب سوريا، حتى لو بكميات كبيرة، لن يكون كافياً، والمفتاح المقترح هو الاتفاق على استراتيجية جديدة تقوم بإنشاء قيادة موحدة للمعارضين اللاجهاديين ويفيد السفير بأن هذه القيادة الموحدة يجب أن تكون هي القناة الوحيدة للدعم الخارجي والتسليح والتدريب، ويجب أن تتضمن المجموعات الثورية اللاجهادية الرئيسية، ويقودها سوري يحظى بالدعم الواسع من المقاتلين السوريين على الأرض، والقبول لدى الدول الأجنبية وأولئك الذين يرفضون الانصياع للقيادة الموحدة يجب منع المساعدات عنهم وهذه هي الطريقة الوحيدة لإنهاء التشرذم الذي تعاني منه المعارضة، والتأكد من أنها ستدعم أي مفاوضات نهائية كما يعتقد أن المقاتلين السوريين، خاصة العرب السنة، هم المؤهلون لمواجهة العرب السنة المتطرفين في بلدهم،

والحد من المد المتعصب، وهذا يعني أن الجماعات المعارضة الإسلامية المحافظة يمكن أن تكون جزءاً من الحل وأن على أمريكا وتركيا أن تجدا أرضية مشتركة في الاستراتيجية الجديدة، وعلى تركيا إغلاق طرق التهريب عبر الحدود لتنظيم الدولة ولجبهة النصرة، وقد كانت حيوية بالنسبة لمجموعات الجهاد قد حاولت أنقرة حاولت استغلال المتطرفين لمحاربة حزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا، الذي يعد شقيق حزب العمال الكردستاني ووجود استراتيجية أمريكية جديدة، تقدم المزيد من الدعم للمعتدلين من الثوار الذين يقاتلون الأسد والجهاديين، وتوقف الأعمال الأمريكية التي تتبنى الانفصاليين الأكراد في سوريا، قد تقنعان تركيا بترك هذا السبيل.

والدعم العسكري الأمريكي لحزب الاتحاد الديمقراطي في شمال سوريا لمحاربة تنظيم الدولة في كوباني شمال سوريا، يتبنى طموحات الحزب الانفصالية، وقد أعلن الحزب من طرف واحد عن منطقة حكم ذاتي في شمال سوريا، مما جعل القبائل العربية في تلك المناطق تتجه إما إلى دعم النظام السوري أو دعم تنظيم الدولة ويذهب إلى أن تركيز أمريكا على استخدام أكراد سوريا ضد تنظيم الدولة لن يقضي على تهديد المجاهدين، لكنه سيزيده وسيزيد من الصراع على الحدود السورية وطلب الأكراد السوريين للحكم الذاتي قد يكون هو السبيل إلى

تجميع سوريا ثانية، لكن الآن على أمريكا وحلفائها أن يقولوا لحزب الاتحاد الديمقراطي إن مناطق الحكم الذاتي لا يمكن أن تكون إلا بعد مفاوضات سياسية طويلة تجمع السوريين كافة وزيادة الدعم الأمريكي للمعارضة السورية يجب أن يكون مرتبطاً بشروط، بل كثير من الشروط فمقابل المزيد من المساعدات يجب أن تلتزم المعارضة السورية بالشروط الستة الآتية:

- المجموعات المقاتلة التي تستلم الدعم من القيادة المركزية الجديدة ستلتزم بأوامر هذه القيادة فقط.

- المعارضة المسلحة ستمتنع عن ارتكاب جرائم ضد المجتمعات المدنية التي دعمت نظام الأسد، وعلى قيادة المعارضة المسلحة تحمل مسؤولية المجموعات التي تنضوي تحت قيادتها .

- أن تقطع المعارضة المسلحة أي علاقات تربطها مع جبهة النصرة.

- أن تؤكد قيادة المعارضة المسلحة أنها لا تسعى إلى تدمير المسيحيين أو العلويين أو أي أقلية أخرى، وأن تكون على استعداد للتفاوض على الترتيبات الأمنية المحلية، حتى مع عناصر من الجيش العربي السوري لحماية السوريين جميعهم .

- أنها ستتفاوض على صفقة سياسية لإنهاء الصراع دون اشتراط مسبق لذهاب الأسد.

- على أي تحالف معارض يدعي أنه يمثل السوريين أن يشتمل على ممثلين عن الأقليات، وعن التجار الكبار من المجتمعات، التي كانت بشكل عام مؤيدة للأسد، وألا يكون التمثيل فقط من المغتربين السوريين الذين طال اغترابهم .

ويرى فورد أن تطبيق هذه الخطوات سيساعد في إيجاد قوة ثوار قادرة على محاربة تنظيم الدولة وجبهة النصرة، ويمهد الطريق أمام مفاوضات سياسية وإن لم يوافق حلفاء أمريكا في المنطقة على الاستراتيجية الجديدة، وإن لم تقم إدارة أوباما بتوسيع مستوى مساعداتها ومهمتها الجوية، فعلى واشنطن أن تتخلى عن هدفها بإضعاف قوة تنظيم الدولة على مدى السنوات القليلة القادمة ويعتقد أنه أفضل بكثير لأمريكا أن تترك سوريا وشأنها من أن تتخذ نصف إجراءات.

<u>أهداف استراتيجية لإسرائيل</u>

حسب المراقبين الإسرائيليين تقوم سياسة إسرائيل في ضرباتها في الداخل السوري على عدد من الأهداف الاستراتيجية نوجزها فيما يلي:

-1 منع وصول أسلحة متطورة لتنظيمات تعتبرها إسرائيل إرهابية، كما ذكر وزير السياحة الإسرائيلي عوزي لانداو صباح يوم ٥ مايو سنة ٢٠١٣ بعد الغارات.

-2 أن هذه الغارات تمثل رسائل ترسلها إسرائيل والولايات المتحدة لكل من إيران وحزب الله عن القدرة العسكرية الإسرائيلية وإمكانية الوصول لأهداف محصنة ومحددة داخلهما، عبر شل القدرات الصاروخية لنظام بشار وحزب الله، خاصة وأنها استهدفت مخازن صواريخ الفاتح ١١٠ وصواريخ سكود وثكنات لكتيبتين في الحرس الجمهوري وكذلك مخازن للوقود المسال، وراح ضحيتها عشرات القتلى حسب المصادر الاسرائيلية.

-3 تدرك إسرائيل أن لديها مرونة اسراتيجية لضرب القدرات الصاروخية للنظام السوري ولحزب الله في الوقت ذاته، والإفلات من أي عقاب جدي، في ظل انشغال هذا النظام الضاري ومعه حزب الله بقتال الشعب وثورته منذ مارس سنة ٢٠١١.

ويبدو أن إسرائيل التي خبرت الأسد وعدم قدرته على الرد قبل الثورة، تدرك تمام الإدراك أن الأسد لن يغامر بدخول حرب مع اسرائيل في ظروف نظامه الحالية، التي قد تفقده سلاح الجو السوري، وتضع نقطة النهاية لنظامه، والمجازفة فيما تقول اسرائيل انه سلسلة نجاحات مؤخرا لقواته، ولهذا قد يفضل حديث المؤامرة بدون رد فعل، وربما

لهذا لم يلغ نتياهو سفره للصين، وإن كان لافتا أنه يضرب سوريا، قبل التوجه لإحدى حليفاتها من دول البريكس بقيادة روسيا لإعطاء رسالة تهدئة داخلية وخارجية وان نفرت قواتها للحذر في مناطق الشمال تحسباً لأي رد خاصة من حزب الله أو إيران بالوكالة وحتى ذلك الحين تبقى مراجعة مفهوم الممانعة والمقاومة مع أنظمة كنظام آل الأسد وحلفائه في إيران وغيرها والملتحقين بها أمراً مهماً من أجل كشف الحقيقة وتعريتها بعيداً عن ضباب الايديولوجيا الذي أودى بوعود الثورات العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ويكاد يودي بها كذلك في الحالة السورية بالخصوص.

وجّه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو انتقادات حادة لأوساط في إسرائيل والعالم لمباركتها الربيع العربي، وقال في خطاب أمام الكنيست الإسرائيلي: إن الربيع العربي سيتحول إلى الإسلام المعادي للغرب ولليبرالية ولإسرائيل وللديمقراطية، حيث أن إسرائيل تواجه مرحلة من عدم الاستقرار في المنطقة ويمكن إجمال المخاوف الإسرائيلية من اندلاع الثورة السورية في المحاور الأساسية التالية:

١- الخشية من تسلم الإسلاميين للسلطة: أشار المحلل السياسي الإسرائيلي ناحوم بارنيع إلى أن الثورات العربية ستكون إسلامية

التوجه، وحسب قوله: إن النُظم العسكرية في العالم العربي سقطت أو تحارب حرباً تدافع فيها عن بقائها، فالحاضر للجمهور في الشارع، أما المستقبل للثورات العربية فهو في شبه اليقين للأحزاب الإسلامية وسيكون أصعب على إسرائيل أن تتوصل إلى تطبيع مع عالم عربي كهذا وحسب رأي وزير السياحة الإسرائيلي الأسبق عوزي برعام في مقال بصحيفة إسرائيل اليوم: هناك قلق من وجهة النظر الإسرائيلية، حيث أن الشعوب أخذت مصيرها في أيديها هكذا في مصر، وتونس، وليبيا، وهكذا أيضاً سيكون في سوريا علينا في هذه المسألة أن نأخذ بالحسبان أيضاً دور التطرف الديني.

وحسب تقرير لصحيفة إسرائيل اليوم: فإن وسائل الإعلام الغربية تصف حزب النهضة التونسي كحزب إسلامي معتدل، وهو وصف مضلّل، فقد أيد حزب النهضة استيلاء إيران على السفارة الأمريكية في طهران عام ١٩٧٩، ودعا إلى شن هجمات على أهداف أمريكية خلال حرب الخليج، إضافة إلى أن فكر حزب النهضة يرتكز على فكر جماعة الإخوان المسلمين في مصر وحسب التقرير فقد حذّر قائد الجبهة الداخلية في إسرائيل إيال ايزنبرج منذ عدة أشهر من أن الشرق الأوسط الذي سينبثق عن الربيع العربي سوف يكون ملاذاً للفكر المتطرف، وهو الأمر الذي يزيد من احتمال وقوع حرب شاملة.

٢- التوجس من إمكانية انتقال ترسانة الأسلحة الصاروخية أو الكيماوية السورية إلى منظمات معادية لإسرائيل: ذكرت صحيفة هآرتس في إحدى افتتاحياتها أنه ستكون هناك تداعيات هامة للثورة السورية على الأوضاع الإستراتيجية في إسرائيل، وجاء في الافتتاحية: ستكون للازمة في سوريا آثاراً هامة على الوضع الاستراتيجي لإسرائيل، حيث توجد مخاطر إذا وقع مخزون الصواريخ والسلاح الكيماوي السوري في أيادٍ خطيرة، وإذا حاول الحكم المنهار تشديد المواجهة مع إسرائيل في سبيل البقاء أو في حال إذا ما استخدم خلفاؤه الصراع مع إسرائيل لكسب الشرعية الداخلية.

٣- قلق إسرائيلي من الديمقراطية العربية الناشئة: ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت في افتتاحيتها أن تداعيات الربيع العربي ستؤدي فى النهاية وفي أحسن الأحوال إلى نشأةِ نُظم حُكم فردية برلمانية تختلف كثيراً عن الديمقراطية الغربية وستؤسس في الدول العربية في أحسن الحالات على اثر ثورات الربيع العربي ٢٠١١ نُظم حُكم فردية برلمانية تختلف كثيراً عن الديمقراطية البريطانية أو الفرنسية أو الأميركية والاعتقاد أن الأمريكيين قد نجحوا في إنشاء عراق ديمقراطي واهم.

٤- فتح بشار جبهة جديدة في الجولان لصرف الانتباه عن أزمته:
حسب تقرير لصحيفة يديعوت أحرونوت: قام النظام السوري بدفع الفلسطينيين نحو نقاط الاحتكاك مع الجيش الإسرائيلي على طول الحدود في محاولة لإشعال النار على نحو دائم بحيث يتم صرف الانتباه عن الأزمة العميقة داخل سوريا من خلال أحداث ما يسمى بيوم النكبة واجتياز فلسطينيين من مخيم اليرموك للحدود الإسرائيلية عن طريق هضبة الجولان لقد دخل الرئيس السوري بشار الأسد كما يرى خبراء غربيون مقربون من النظام في وضع حرج وخطير في حياته السياسية ومهما يكن فالجيش الإسرائيلي يجد نفسه يستعد لاحتمال فتح جبهة جديدة في هضبة الجولان.

٥- سقوط النظام السوري الذي يمثل الذخر الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل: أكد المحلل السياسي الإسرائيلي عوفر شيلح في مقال بصحيفة يديعوت أحرونوت أن بشار الأسد يشكل الذخر الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل، وحسب قوله: يشكل الرئيس السوري تماماً الذخر الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل، صحيح أنه يقوم بذبح شعبه، لكنه لا يمس الجنود الإسرائيليين، فهو يقوم بقتل عشرات المتسللين من هضبة الجولان الذين يقومون باختراق الحدود الدولية ويحافظ على اتفاقية فصل القوات بين الجانبين الإسرائيلي والسوري منذ عام ١٩٧٥ وحسب

رأي الكاتبة السياسية ليندا منوحيم: فمن الواضح أن إسرائيل تريد حكماً مستقراً حتى وإن كان غير ديمقراطي على حدود مشتركة هادئة مع سوريا.

وجهة نظر إسرائيلية مغايرة: ورغم وجهات النظر المشار إليها آنفاً، في إسرائيل من يرى مكاسب من نجاح الثورة السورية العميد المتقاعد والمحاضر في معهد هرتسليا المختص بالشؤون الإستراتيجية والأمنية عاموس جلعاد قال في مقال بصحيفة معاريف أن المصلحة الإستراتيجية الإسرائيلية حالياً هي سقوط حكم النظام السوري، والطائفة العلوية مبرراً وجهة نظره على النحو التالي.

أ- الخاسران الأكبران من سقوط النظام السوري سيكونان عدوينا الأكبرين وهما إيران وحزب الله، إلى جانب العدو الثالث وهو نظام بشار الأسد، وليس صدفة أن هاتين الجهتين تساعدان الأسد عملياً في الصراع الدموي الذي يخوضه.

ب- كانت غاية التسوية السياسية مع سوريا في عهد بشار الأسد (خلافاً لعهد أبيه) تتمثل في الأمل فى أن يؤدي السلام مع بشار إلى انحلال المحور الاستراتيجي سوريا – إيران – حزب الله، فيضعف حزب الله ويتم عزل إيران وكان من المجدي كما ادعت أوساط في جهازنا

الأمني التخلي عن كل مليمتر من هضبة الجولان، وفى رأيي كان الحديث في حينه عن أمل عابث، وها هي إمكانية أن يتلاشى هذا المحور تماماً أمام ناظرينا ليس لأن الأسد سيحصل على هضبة الجولان، بل لأنه هو الذي جعل الحلف الاستراتيجي مع إيران وحزب الله المحور المركزي لسياسته الخارجية والأمنية، سيسقط ومعه نظامه.

ج- إن احتمال صعود الإخوان المسلمين إلى الحكم في سوريا ضعيف جداً، فالإخوان المسلمون في مصر كانوا ولا يزالون أقوى وأكثر تنظيماً وانخراطاً في المجتمع المصري من الإخوان في سوريا.

د- هناك مفهوم خاطئ يتمثل في أن سوريا ستدخل في حالة من عدم الاستقرار لفترة زمنية بعد سقوط الأسد.

obeikandl.com